

عرض كتاب:

احتلال العقل؛ الإعلام والحرب النفسية

مجموعة كتاب/ ترجمة: بئينة عبد الكريم الناصري

عرض وتلخيص/ أ. ماجدة محمد المرزوقي

كلية الإعلام، جامعة الجفارة

يضم الكتاب مجموعة مقالات مترجمة تضم عشرون عنواناً لكتاب أجنبي مختلفين أغلبها تقدم تفصيل لكيفية حدوث احتلال العقل وأساليب الحرب النفسية، فهو كتاب لا غنى عنه لأي قارئ يقاوم اغتصاب عقله. فقد تناول هذا الكتاب موضوعاً في غاية الخطورة، وهو أساليب الحرب النفسية التي تنتهجها الدول والحكومات وجماعات المصالح من أجل السيطرة على الجماهير، متمثلة بالبروباغندا والأكاذيب والترتيف والتلفيق وإخفاء الحقائق والاستخدام الملتوي للغة والمصطلحات، والإخضاع والتغيب والتطويع بشتى الطرق تطبيقاً لمبدأ " احتلال الأرض يبدأ من احتلال العقل واحتلال العقل يبدأ من احتلال اللغة".

وقد ساعد تقديم تقنية المعلومات في تسهيل هذه المهمة، وبدلاً من أن تكون وسائل التواصل الاجتماعي مثلاً والإنترنت وسيلة لتطور العقل البشري أصبحت الوسيلة المثلى لغسيل الدماغ بما يخدم الأهداف السياسية المطلوبة. صار من السهل على أصحاب المصالح خلق (أغلبية وهمية) على الإنترنت بواسطة لجان إلكترونية مثلاً للترويج لقضية ما بتضخيم وتهويل لا يدع مجالاً لمصادقيتها، وهكذا تتلقفها الجماهير التي تؤمن بأن كل (رائج) و(منتشر) و(متداول بين جموع الناس) يكون بالضرورة الحقيقة والصواب.

أهم النقاط التي ركز عليها كتاب مقالات هذا الكتاب جاءت كالاتي:

أولاً: السيطرة على العقل وتتلخص هذه المقالة في شرح 8 طرق للإقناع القسري والتي تتمثل في:

1- الإرباك العقلي العاطفي (تأثير الصدمة) يستخدم من أجل إخضاع الفرد أو (الجماعة) بالإرباك المصحوب بالخوف.

- 2- تطبيق التهديد بالعقوبات الشديدة غير الجسدية، والشائعة وهي استغلال أساليب الإذلال وفقدان أوضاع التميز والعزلة المهنية أو الاجتماعية وتغيير مفاجئ مهني أو اجتماعي والحقن بالشك والخوف والقلق والإحساس بالذنب.
- 3- العزل الاجتماعي أو المهني وتستخدم وسائل متعددة لتحديد أو إيقاف صلات الفرد مع زملائه، ويكون هذا مثل عقاب لأولئك الذين يتمردون على الأفكار والمعتقدات والأيدولوجيات.
- 4- التحول النموذجي الكبير. وهذا الأسلوب يحفز إعادة برمجة لقيم الفرد وهو اشد الوسائل فعالية في التغيير القسري.
- 5- جهود مكثفة ومستمرة للتقليل من الثقة بالنفس والتحكم وخلق إحساس بالعجز والضعف.
- 6- استغلال اللغة والمعلومات أي معلومات يمكن أن تولد صراعاً عقلياً عاطفياً أو قلقاً أو أية معلومات خارج النظام تراقب ويعاد تفسيرها أو يحجب الوصول إليها.
- 7- تهديد سيكولوجي
- 8- البناء والسيطرة بالتجزئة والعزل: وهو أسلوب شائع للإخضاع القسري الذي تمارسه الدولة أو المؤسسة.

ثانياً: التحكم بالعقل (غسل الدماغ)

التحكم بالعقل هو التحكم الناجح بأفكار وأفعال شخص آخر بدون إرادته.

ثالثاً: دليلك إلى التضليل 25 نصيحة لإخفاء الحقائق :

تناولت هذه المقالة جانب مهم وهو معرفة أن (المضللين) موجودين وانهم يعملون وفق منهج علمي مدروس ولا يتصرفون بعشوائية لأننا نرى الكثير منهم حولنا، وتستخدم هذه الطرق من قبل الشخصيات العامة والمتحدثين باسم هيئات الحكومة وكافة الساعين إلى تغطية الحقيقة.

رابعاً: لغة المارينز: كلمات قديمة بمعان جديدة:

في عالم الامبراطورية الأمريكية الذي نعيشه، لم يعد للكلمات (النصر - الهزيمة - العدو - السيادة - القواعد - الانسحاب) وغيرها نفس المعنى. علينا أن ننتبه لاحتلال اللغة الذي سيؤدي لاحتلال العقل ثم احتلال الأرض.

خامساً: حريهم النفسية: الزرقاوي والحرب الأهلية:

لقد كان الزرقاوي أداة مؤثرة في تشتيت الانتباه عن الاحتلال (ليس هذا هو السبب الرئيسي لاختراع الزرقاوي والذي كان لإيهام الشعب الأمريكي ان الحرب في العراق هي ضمن الحرب على الإرهاب والقاعدة وكذلك لتغيير الشعب العراقي من المقاومة الوطنية)، ولكن الآن قد استبدل بتشتيت آخر محسوب بدقة : العنف الطائفي. الإعلام الآن يركز كل انتباهه على المليشيات الخارجة عن السيطرة التي تهاجم الجوامع والأسواق على حد سواء.

سادساً: خبير الحرب النفسية لا تصدقوا كل ما تنشره الصحف:

تقوم الإدارة الأمريكية بحملة إعلامية منظمة وحرب نفسية موجهة إلى المقاومة في العراق، ويمكن قياس نجاح هذه الحملة من خلال المقالات التي نشرت في الصحف مثل الواشنطن بوست وكريستيان ساينس مونيتور.

سابعاً: حرب الكلمات:

من المشاكل الرئيسية في العراق انه ليس هناك اتفاق على تسمية الأشياء، وربما أهم تطور لغوي مثير نجده بعيداً عن نطاق النزاع في هدوء المكتب البيضاوي، أن تسمع يومياً مصطلحات مثل (إستراتيجية) و (سياسة) تستخدم بإفراط من قبل السياسيين والقادة العسكريين .

ثامناً: خصخصة الحقيقة: حرب بوش على الإعلام:

في الواقع ليس هناك فرق أن يكون بوش كذاباً بطبيعته أم لا. ما يهم هو ان الخداع هو أداة رئيسية للحفاظ على السلطة. وينظر إلى الشفافية والصدق كإخطار تهدد المحافظة على الوضع القائم. وهذا يعني أن أكاذيب بوش هي ليست فقط بسبب ضعف إنساني او فساد ولكنها تعبير واضح عن سياسة الإدارة.

تاسعاً: سياسة التزييف الإعلامي:

إذا قرأت الصحف، واستمعت إلى المذيع وشاهدت التلفزيون لأدركت أن وسائل الإعلام قد وسمت مقتدى الصدر بصفة عجيبة، رجل الدين المتطرف. أن وسائل الإعلام تستخدم عادة للتأثير على مشاعر الجمهور حول الجماعات والأفراد.

عاشراً: قتل سمك الرنجة المدخن:

أنهم يأتون بسمكة الرنجة المدخنة (ما قصده بريمر هو بدون شكل - خيال المآة) ثم يقضون عليها كما يقضون على الحقائق ويلغون مبادئهم إذا كان لديهم مبادئ.

الحادي عشر: دبابات الإعلام: 10 حروب و 10 أكاذيب إعلامية:

كل حرب تسبقها كذبة إعلامية كبيرة، وتضليل إعلامي، هذا ما تستخدمه الإدارة الأمريكية- حرب فنزويلا- الاكوادور، حرب العراق، حرب أفغانستان، حرب يوغوسلافيا، حرب البوسنة، حرب الصومال.

الثانية عشر: دليل القارئ الذكي على كشف التضليل الغبي:

يشرح ويوضح ويحلل هذا المقال في فحص المواقف والرمال المتحركة للإعلام الأمريكي حول الحرب والاحتلال.

الثالث عشر: دبلوماسية المحافظين الجدد: اكذب أولاً وصحح بعد ذلك:

قل ما تريد أن يصدقه الناس في الصفحات الأولى وفي قنوات التلفزيون، ثم بعد ذلك اهمس باعتذار عن الخطأ.

الرابع عشر: إحدروا الإعلام المضلل: قصص من التضليل البريطاني والأمريكي:

فضحت صحيفة نيويورك تايمز ان البنتاغون قاد حملة كبيرة لزرع جنرالات متقاعدین في شبكات التلفزيون الأمريكية للتشجيع على غزو العراق. في 2002 أعلق مكتب التأثير الإستراتيجي" الذي انشاه رامسفيلد داخل البنتاغون بعد ان انكشف دوره في زرع " دعاية سوداء" في وسائل الإعلام الأجنبية.(تعتمد المخابرات الأمريكية بشكل خاص إلى نشر الدعايات المضللة في صحف أجنبية (طرف ثالث) وليس في الصحف الأمريكية، ثم تقتبسها من هناك، إمعاناً في التضليل.

الخامس عشر: اساليب التضليل:

استخدمت الإدارة الأمريكية قبل وأثناء وبعد حربها على العراق عدة طرق للكذب، منها التعامل مع الادعاءات كحقائق، وإخفاء الحقائق الأساسية التي تنقص أخلاقياً الذرائع لشن الحرب، وقلب الحقائق والاختراع والكذب المشترك، وإخفاء الحقائق الرئيسية، واستخدام الترجمة والاقتناس الخاطئين لبث الرعب في قلوب المستمعين.

السادس عشر: كيف تكشف الخبر الحقيقي من الكاذب؟

إن الحرب على العراق تقدم لنا الكثير من النماذج المهمة لدراسة أساليب الخداع، أن أول قاعدة لتحليل الأخبار المضللة: إن الحقيقة واضحة ومحددة، والكذبة عائمة بدون تفاصيل. ابحث دائماً عن التفاصيل في الأخبار وغير كانت الصورة غير واضحة فلا بد ان هناك سبباً لذلك.

السابع عشر: كيف تتبع الحرب إعلامياً:

لن نتذكر كيف شنت الحرب على العراق بقدر تذكرنا كيف تم تسويقها. كانت حرب بروباغندا، حرب إدارة الوعي، حيث تقذف إطلاقات الجمل المثقلة بالإيحاءات مثل " اسلحة دمار شامل، ودولة مارقة" على الجمهور المستهدف.

الثامن عشر: الكلمات الممنوعة والكلمات المسموح بها في حريهم على الإسلام:

تتضمن هذه المقالة عرض وثيقة صدرت في اوائل عام 2008 وهي عبارة عن نصائح تقدمت بها وزارة الداخلية الأمريكية بالتعاون مع (مسلمين أمريكيين) مقدمة على المسؤولين في الإدارة الأمريكية للتعامل مع بعض الكلمات بحساسية. هناك كلمات يجب ان تقال وكلمات محظورة في الحديث مع المجتمعات الإسلامية التي تحاربها الولايات المتحدة، بمعنى آخر كيف تضحك على المسلمين والعرب وتخفي أغراضك الحقيقية.

التاسع عشر: وقائع الحرب الإعلامية على العراق:

توجد مذكرة سرية قدمها البنتاغون لاقتراح خطة عمل ما يسمى " فريق الرد الإعلامي السريع" للتأثير على الشعب العراقي بعد تثبيت اركان الاحتلال فوراً.

العشرون: الجدول الزمني للحرب الإعلامية على العراق:

مقالة عن الخطة الكاملة للحرب الإعلامية التي انتهجتها الحكومة الأمريكية قبل وأثناء غزو العراق ببث برامج حرب نفسية إلى العراق من طائرة كوماندر سولو آي سي.